ينفث في قلبه فيكون إلهاما[١] فقد جاء في صحيح ابن حبان عن رسول الله «ﷺ» أنه قال: « إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها ... »[٢] وهي حالة فيض إلهي يتعرض لها النبي حتى إذا ما فارقته كان قد وعى تماماً ما ألهم به .

المرتبة الثانية: وهو الذي « وصل إليه الوحي لا بواسطة شخص آخر ولكنه سمع عين كلام الله »[٣] والسامع لا يبصر من يكلمه، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿ أو من وراء حجاب ﴾ كما حدث لموسى عليه السلام ﴿ وكَلَّمَ اللَّهُ موسىٰ تَكْلِيماً ﴾[النساء : ١٦٤] .

والله تعالى فضل بعض الرسل على جميعهم بالتكليم في اليقظة من وراء حجاب دون وساطة ملك ، لكن بكلام مسموع بالآذان معلوم بالقلب زائد على الوحي المسموع من الملك عن الله تعالى[٤] وهذا النوع كما هو ثابت لموسى ثابت لنبينا محمد «ﷺ» ليلة الإسراء والمعراج. قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ورَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٣].

وسماع النبي من الله ـ فيما يقول الغزالي ـ يكون بخلق الله علما ضرورياً يدرك به الرسول ثلاثة أمور .

أولها : أن المتكلم هو الله تعالى . **وثانيها** : أن ماسمعه هو كلام الله .

وثالثها : مراد الله من كلامه[٥] .

أما المرتبة الثالثة : فإنها تكون عن طريق الملك الذي يأتي النبي فينقل إليه كلام الله ، أي « وصل إليه الوحي بواسطة شخص آخر ، وهو المراد بقوله تعالى: (أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء) »[٦] والمعنى بالرسول ملك الوحي المعبر عنه بالروح الأمين وهو جبريل[٧] عليه السلام .

والله سبحانه ميز بين هذه المراتب الثلاثة ، ففرق بين « الوحي وبين إرسال الرسول

١ـ القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ص ٥٨٧٣ كتاب الشعب مصر

٢ ـ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم جـ٢ ص١٢١ الحلبي مصر

٣ ـ الرازي التفسير الكبير ج٢٧ ص١٨٦ ٤ ـ ابن حزم الفصل جـ٢ ص٨

٥ ـ عبداللطيف السبكي : الوحي إلى الرسول محمد ص٨٣ ـ ٨٤ ، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ٦ ـ الرازي : السابق

٧ ـ يتساءل المستشرق (دي بور) ساخراً : ما السبيل إلى معرفة الروح الذي هو أسمى من روحنا والذي نحن في حاجة إلى هدايته ؟ ثم يقول : هذا سؤال إذا نظرنا إليه بمنظار العقل المجرد فقد يتحطم على صخرته كل مذهب ديني يقول بوساطة إنسان ما (انظر : تاريخ الفلسفة في الإسلام ترجمة د. أبوريدة